جامع زبد العقائد التوحيدية

في

معرفة الذات الموصوفة

بالصفات العالية

تأليف

العالم العلامة المسمى

ولد عدلان

من الأقطار السودانية

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني

١٨ شارع المشهد الحسيني ج.ع.م

صندوق بريد ١٣٧ الغورية - القاهرة

وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ

[قرآن كريم]

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

(اعْلَمْ) أَنَّ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ خَمْسَةٌ : وَاجِبٌ ، وَمَنْدُوبٌ ، وَمُحَرَّمٌ ، وَمَكْرُوهٌ ، وَمُبَاحٌ .

وَقَوَاعِدُ الْإِسْلَامِ خَمْسَةٌ : التَّوْحِيدُ ، وَالصَّلَاةُ ، وَالصِّيَامُ ، وَالزَّكَاةُ ، وَالْحَجُّ .

وَأَرْكَانُ الْإِيمَانِ سِتَّةٌ : الْإِيمَانُ بِاللهِ ، وَالْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ ، وَالْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ ، وَالْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ ، وَالْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ .

فَالْإِيمَانُ بِاللهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : وَاجِبٌ ، وَمُسْتَحِيلٌ ، وَجَائِزٌ .

فَالْوَاجِبُ عِشْرُونَ صِفَةً ، وَالْمُسْتَحِيلُ عِشْرُونَ صِفَةً ، وَالْجَائِزُ وَاحِدٌ فَالْجُمْلَةُ إِحْدَى وَأَرْبَعُونَ عَقِيدَةً .

فَالْوَاجِبَاتُ الْعِشْرُونَ هِيَ : الْوُجُودُ ، وَالْقِدَمُ ، وَالْبَقَاءُ ، وَمُخَالَفَتُهُ تَعَالَى لِلْحَوَادِثِ ، وَالْقِيَامُ بِالنَّفْسِ ، وَالْوَحْدَانِيَّةُ ، وَالْقُدْرَةُ ، وَالْإِرَادَةُ ، وَالْعِلْمُ ، وَالْحَيَاةُ ، وَالسَّمْعُ ، وَالْبَصَرُ ، وَالْكَلَامُ ، وَكَوْنُهُ تَعَالَى قَادِرًا ، وَمُرِيدًا ، وَعَالِمًا ، وَحَيًّا ، وَسَمِيعًا ، وَبَصِيرًا ، وَمُتَكَلِّمًا . هٰذِهِ الْعِشْرُونَ الْوَاجِبَاتُ لِلّٰهِ تَعَالَى .

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي ، وَهُوَ الْمُسْتَحِيلَاتُ ، فَهِيَ عِشْرُونَ صِفَةً أَضْدَادُ الْعِشْرِينَ الْأُولَى ، وَهِيَ : الْعَدَمُ وَالْحُدُوثُ ، وَطُرُوُّ الْعَدَمِ ، وَالْمُمَاثَلَةُ لِلْحَوَادِثِ ، وَالِافْتِقَارُ إِلَى الْمَحَلِّ ، وَالْمُخَصِّصِ ، وَالتَّعَدُّدُ فِي الذَّاتِ ، وَالصِّفَاتِ ، وَالْأَفْعَالِ ، وَالْعَجْزُ ، وَالْكَرَاهَةُ ، وَالْجَهْلُ وَالْمَوْتُ ، وَالصَّمَمُ ، وَالْعَمَى ، وَالْبَكَمُ . وَكَوْنُهُ تَعَالَى : عَاجِزًا ، وَكَارِهًا ، وَجَاهِلًا ، وَمَيِّتًا ، وَأَصَمَّ ، وَأَعْمَى ، وَأَبْكَمَ ؛ فَإِذَا عَرَفْتَ هٰذَا . فَالْوُجُودُ وَاجِبٌ لِلّٰهِ ، وَالْعَدَمُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ ، وَالْقِدَمُ

وَاجِبٌ لِلهِ ، وَالْحُدُوثُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ ، وَالْبَقَاءُ وَاجِبٌ لِلهِ ، وَالْفَنَاءُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ ، وَمُخَالَفَتُهُ تَعَالَى لِلْحَوَادِثِ وَاجِبَةٌ لِلهِ وَالْمُمَاثَلَةُ مُسْتَحِيلَةٌ عَلَيْهِ وَالْقِيَامُ بِالنَّفْسِ وَاجِبٌ لِلهِ تَعَالَى وَالِاحْتِيَاجُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ ، وَالْوَحْدَانِيَّةُ وَاجِبَةٌ لِلهِ ، وَالتَّعَدُّدُ فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ . وَالْقُدْرَةُ وَاجِبَةٌ لِلهِ تَعَالَى ، وَالْعَجْزُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ . وَالْإِرَادَةُ وَاجِبَةٌ لِلهِ تَعَالَى ، وَالْإِيجَادُ مَعَ الْكَرَاهَةِ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ ، وَالْعِلْمُ وَاجِبٌ لِلهِ تَعَالَى ، وَالْجَهْلُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ ، وَالْحَيَاةُ وَاجِبَةٌ لِلهِ تَعَالَى ، وَالْمَوْتُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ . وَالسَّمْعُ وَاجِبٌ لِلهِ ، وَالصَّمَمُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ . وَالْبَصَرُ وَاجِبٌ لِلهِ ، وَالْعَمَى وَمَا فِي مَعْنَاهُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ . وَالْكَلَامُ وَاجِبٌ لِلهِ . وَالْبَكَمُ وَمَا فِي مَعْنَاهُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ . وَكَوْنُهُ تَعَالَى قَادِرًا وَاجِبٌ لِلهِ ، وَكَوْنُهُ عَاجِزًا مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ . وَكَوْنُهُ مُرِيدًا وَاجِبٌ لِلهِ ، وَكَوْنُهُ كَارِهًا مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ . وَكَوْنُهُ عَالِمًا وَاجِبٌ لِلهِ ، وَكَوْنُهُ جَاهِلًا مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ . وَكَوْنُهُ حَيًّا وَاجِبٌ لِلهِ ، وَكَوْنُهُ تَعَالَى مَيِّتًا مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ .

وَكَوْنُهُ سَمِيعًا وَاجِبٌ لِلّٰهِ تَعَالَى، وَكَوْنُهُ أَصَمَّ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ

وَكَوْنُهُ بَصِيرًا وَاجِبٌ لِلّٰهِ تَعَالَى، وَكَوْنُهُ أَعْمَى مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ.

وَكَوْنُهُ مُتَكَلِّمًا وَاجِبٌ لِلّٰهِ تَعَالَى، وَكَوْنُهُ أَبْكَمَ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ.

وَالْجَائِزُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى فِعْلُ كُلِّ مُمْكِنٍ أَوْ تَرْكُهُ.

وَالْوَاجِبَاتُ الْعِشْرُونَ تَنْقَسِمُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ: نَفْسِيَّةٍ، وَسَلْبِيَّةٍ، وَمَعَانٍ، وَمَعْنَوِيَّةٍ: (فَالنَّفْسِيَّةُ) وَاحِدَةٌ وَهِيَ: الْوُجُودُ. (وَالسَّلْبِيَّةُ) خَمْسَةٌ وَهِيَ: الْقِدَمُ، وَالْبَقَاءُ، وَالْمُخَالَفَةُ لِلْحَوَادِثِ، وَقِيَامُهُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ، وَالْوَحْدَانِيَّةُ: (وَالْمَعَانِي) سَبْعَةٌ وَهِيَ الْقُدْرَةُ، وَالْإِرَادَةُ، وَالْعِلْمُ، وَالْحَيَاةُ، وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ، وَالْكَلَامُ (وَالْمَعْنَوِيَّةُ) سَبْعَةٌ وَهِيَ: كَوْنُهُ تَعَالَى قَادِرًا، وَمُرِيدًا، وَعَالِمًا، وَحَيًّا، وَسَمِيعًا، وَبَصِيرًا، وَمُتَكَلِّمًا.

فَالنَّفْسِيَّةُ سُمِّيَتْ نَفْسِيَّةً؛ لِأَنَّهَا دَلَّتْ عَلَى نَفْسِ الذَّاتِ، وَالسَّلْبِيَّةُ سُمِّيَتْ سَلْبِيَّةً؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا دَلَّتْ عَلَى سَلْبِ أَمْرٍ لَا يَلِيقُ بِاللّٰهِ. وَالْمَعَانِي سُمِّيَتْ مَعَانِيَ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ لَهَا مَعْنًى مَوْجُودٌ

قَائِمٌ بِذَاتِ اللهِ الْعَلِيَّةِ ، زَائِدٌ عَلَيْهَا . وَالْمَعْنَوِيَّةُ سُمِّيَتْ مَعْنَوِيَّةً ، لِأَنَّهَا فَرْعٌ مِنَ الْمَعَانِي .

وَصِفَاتُ الْمَعَانِي السَّبْعَةُ ، كُلٌّ وَاحِدَةٍ لَهَا سَبْعَةُ مَطَالِبَ ، إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّ لَهَا سِتَّةَ مَطَالِبَ ، فَالْجُمْلَةُ ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ مَطْلَبًا ، يُطْلَبُ مِنَ الْمُكَلَّفِ تَحْصِيلُهَا .

فَالْقُدْرَةُ لَهَا سَبْعَةُ مَطَالِبَ : نَشْهَدُ وَنَعْتَقِدُ أَنَّ قُدْرَةَ اللهِ مَوْجُودَةٌ وَقَدِيمَةٌ وَبَاقِيَةٌ وَمُخَالِفَةٌ لِقُدْرَتِنَا الْحَادِثَةِ ، وَغَنِيَّةٌ عَنِ الْمُخَصِّصِ وَوَاحِدَةٌ وَعَامَّةُ التَّعَلُّقِ بِجَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ .

وَالْإِرَادَةُ لَهَا سَبْعَةُ مَطَالِبَ : نَشْهَدُ وَنَعْتَقِدُ أَنَّ إِرَادَةَ اللهِ مَوْجُودَةٌ وَقَدِيمَةٌ وَبَاقِيَةٌ وَمُخَالِفَةٌ لِإِرَادَتِنَا الْحَادِثَةِ ، وَغَنِيَّةٌ عَنِ الْمُخَصِّصِ ، وَوَاحِدَةٌ ، وَعَامَّةُ التَّعَلُّقِ بِجَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ .

وَالْعِلْمُ لَهُ سَبْعَةُ مَطَالِبَ : نَشْهَدُ وَنَعْتَقِدُ أَنَّ عِلْمَ اللهِ مَوْجُودٌ وَقَدِيمٌ وَبَاقٍ وَمُخَالِفٌ لِعِلْمِنَا الْحَادِثِ ، وَغَنِيٌّ عَنِ الْمُخَصِّصِ ، وَوَاحِدٌ وَعَامُّ التَّعَلُّقِ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ

وَالْحَيَاةُ لَهَا سِتَّةُ مَطَالِبَ : نَشْهَدُ وَنَعْتَقِدُ أَنَّ حَيَاةَ اللهِ مَوْجُودَةٌ وَقَدِيمَةٌ وَبَاقِيَةٌ ، وَمُخَالِفَةٌ لِحَيَاتِنَا الْحَادِثَةِ ، وَغَنِيَّةٌ عَنِ الْمُخَصِّصِ وَوَاحِدَةٌ ، وَلَا تَعَلُّقَ لَهَا بِشَيْءٍ .

وَالسَّمْعُ لَهُ سَبْعَةُ مَطَالِبَ : نَشْهَدُ وَنَعْتَقِدُ أَنَّ سَمْعَ اللهِ مَوْجُودٌ وَقَدِيمٌ ، وَبَاقٍ ، وَمُخَالِفٌ لِسَمْعِنَا الْحَادِثِ ، وَغَنِيٌّ عَنِ الْمُخَصِّصِ وَوَاحِدٌ وَعَامُّ التَّعَلُّقِ بِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ .

وَالْبَصَرُ لَهُ سَبْعَةُ مَطَالِبَ : نَشْهَدُ وَنَعْتَقِدُ أَنَّ بَصَرَ اللهِ مَوْجُودٌ وَقَدِيمٌ وَبَاقٍ ، وَمُخَالِفٌ لِبَصَرِنَا الْحَادِثِ وَغَنِيٌّ عَنِ الْمُخَصِّصِ وَوَاحِدٌ وَعَامُّ التَّعَلُّقِ بِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ .

وَالْكَلَامُ لَهُ سَبْعَةُ مَطَالِبَ : نَشْهَدُ وَنَعْتَقِدُ أَنَّ كَلَامَ اللهِ مَوْجُودٌ وَقَدِيمٌ وَبَاقٍ ، وَمُخَالِفٌ لِكَلَامِنَا الْحَادِثِ ، وَغَنِيٌّ عَنِ الْمُخَصِّصِ وَوَاحِدٌ وَعَامُّ التَّعَلُّقِ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ .

وَصِفَاتُ الْمَعَانِي السَّبْعَةُ تَنْقَسِمُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ : قِسْمٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِشَيْءٍ وَهُوَ الْحَيَاةُ ، وَقِسْمٌ يَتَعَلَّقُ بِجَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ

وَهُوَ: الْقُدْرَةُ وَالْإِرَادَةُ. وَقِسْمٌ يَتَعَلَّقُ بِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ وَهُوَ: السَّمْعُ، وَالْبَصَرُ. وَقِسْمٌ يَتَعَلَّقُ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ وَهُوَ: الْعِلْمُ، وَالْكَلَامُ.

وَالتَّعَلُّقُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: تَعَلُّقُ تَأْثِيرٍ، وَتَعَلُّقُ انْكِشَافٍ وَتَعَلُّقُ دَلَالَةٍ. فَتَعَلُّقُ التَّأْثِيرِ: تَعَلُّقُ الْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ. وَتَعَلُّقُ الِانْكِشَافِ: تَعَلُّقُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْعِلْمِ. وَتَعَلُّقُ الدَّلَالَةِ: تَعَلُّقُ الْكَلَامِ.

وَالْمُمْكِنَاتُ عَلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ: مُمْكِنٌ وُجِدَ وَانْقَضَى، وَمُمْكِنٌ مَوْجُودٌ فِي الْحَالِ، وَمُمْكِنٌ سَيُوجَدُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَمُمْكِنٌ عَلِمَ اللهُ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ، وَمُمْكِنٌ عَلِمَ اللهُ أَنَّهُ لَا يُعْدَمُ.

وَالْمَوْجُودَاتُ عَلَى قِسْمَيْنِ: مَوْجُودٌ قَدِيمٌ، وَمَوْجُودٌ حَادِثٌ. فَالْمَوْجُودُ الْقَدِيمُ: ذَاتُ اللهِ، وَصِفَاتُهُ، وَأَسْمَاؤُهُ. وَالْمَوْجُودُ الْحَادِثُ: ذَوَاتُنَا، وَصِفَاتُنَا، وَأَسْمَاؤُنَا.

وَالْمَعْلُومَاتُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: وَاجِبٌ، وَمُسْتَحِيلٌ، وَجَائِزٌ.

فالواجبُ ذاتُ اللهِ وصفاتُه وأسماؤُه. والمستحيلُ كالشريكِ والولدِ وسائرِ النقائصِ. والجائزُ: ذواتُنا، وصفاتُنا، وأسماؤُنا. والقدرةُ، والإرادةُ أيضًا تتعلقانِ بجميعِ الممكناتِ المتقابلاتِ المتنافراتِ التي لا يصحُّ اجتماعُها في محلٍّ واحدٍ، وهي ستةٌ تقابلُها ستةٌ: الوجودُ، والمقاديرُ، والصفاتُ، والجهاتُ، والأمكنةُ، والأزمنةُ.

ثمَّ الموجوداتُ على أربعةِ أقسامٍ: قسمٌ غنيٌّ عنِ المحلِّ والمخصِّصِ، وهو ذاتُ مولانا جلَّ وعزَّ. وقسمٌ يحتاجُ إلى المحلِّ والمخصِّصِ وهو صفاتُ الحوادثِ، وتسمَّى الأعراضَ. وقسمٌ يحتاجُ إلى المخصِّصِ دونَ المحلِّ، وهو ذاتُ الحوادثِ، وتسمَّى الأجرامَ. وقسمٌ موجودٌ في المحلِّ وغنيٌّ عنِ المخصِّصِ، وهو صفاتُ مولانا جلَّ وعلا. والمعلوماتُ على قسمينِ: معلومٍ موجودٍ ومعلومٍ معدومٍ. فالمعلومُ الموجودُ على قسمينِ: قديمٍ، وحادثٍ. فالقديمُ ذاتُ اللهِ وصفاتُه وأسماؤُه. والحادثُ ذواتُنا وصفاتُنا وأسماؤُنا. والمعلومُ المعدومُ على قسمينِ: مستحيلٍ

وَجَائِزٌ . فَالْمُسْتَحِيلُ كَالشَّرِيكِ وَسَائِرِ النَّقَائِصِ . وَالْجَائِزُ كَالْمُمْكِنَاتِ الثَّلَاثَةِ .

وَمُشْكِلَاتُ التَّوْحِيدِ أَرْبَعَةٌ : مَوْجُودٌ بِلَا مَكَانٍ ، وَرُؤْيَةٌ بِلَا جِهَةٍ ، وَكَلَامٌ لَيْسَ بِحَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ . وَالْجِهَاتُ سِتَّةٌ : فَوْقُ وَتَحْتُ ، وَيَمِينٌ وَشِمَالٌ ، وَأَمَامٌ وَخَلْفٌ . فَالْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْسَ فِي وَاحِدَةٍ مِنْ هٰذِهِ الْجِهَاتِ ، وَلَا فِي جَمِيعِهَا وَاللهُ أَعْلَمُ . هٰذَا هُوَ التَّقْلِيدُ .

وَأَمَّا الْمَعْرِفَةُ فَهِيَ أَنْ يُقِيمَ الْمُكَلَّفُ عَلَى كُلِّ عَقِيدَةٍ دَلِيلًا إِجْمَالِيًّا قَاطِعًا يَخْرُجُ بِهِ الْمُكَلَّفُ عَنِ التَّقْلِيدِ وَيَتَّصِفُ بِالْمَعْرِفَةِ ، وَيُسَمَّى هٰذَا الدَّلِيلُ بُرْهَانًا وَشَاهِدًا وَحُجَّةً وَبَيِّنَةً ، وَأَعْظَمُ الْأَدِلَّةِ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ الْمُشَاهَدَةُ بِالْعُيُونِ ؛ فَمَنْ أَنْكَرَ دَلَالَتَهَا عَلَى صَانِعِهَا فَهُوَ كَافِرٌ بِاللهِ الْعَظِيمِ ، وَلِهٰذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ : اعْلَمْ أَنَّ حُدُوثَ الْعَالَمِ أَصْلٌ عَظِيمٌ لِسَائِرِ الْعَقَائِدِ ، وَأَسَاسٌ كَبِيرٌ لِمَا يَأْتِي مِنَ الْفَوَائِدِ . فَمَنْ قَالَ بِقِدَمِهِ ، أَوْ شَكَّ فِي حُدُوثِهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

(فائِدَةٌ) مَا الدَّلِيلُ ، وَمَا نَفْسُ الدَّلِيلِ ، وَمَا وَجْهُ الدَّلِيلِ وَمَا الْجِهَةُ الَّتِي يَدُلُّ مِنْهَا الدَّلِيلُ ؟ فَالدَّلِيلُ هُوَ الْعَالَمُ ، وَنَفْسُ الدَّلِيلِ حُدُوثُهُ ، وَوَجْهُ الدَّلِيلِ افْتِقَارُهُ ، وَالْجِهَةُ الَّتِي يَدُلُّ مِنْهَا الدَّلِيلُ اسْتِحَالَةُ وُجُودِهِ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ ، فَإِذَا عَرَفْتَ هٰذَا ، فَالْوُجُودُ وَاجِبٌ لِلّٰهِ تَعَالَى ، وَالْعَدَمُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ ؛ لِأَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا لَكَانَ مَعْدُومًا ، وَلَوْ كَانَ مَعْدُومًا لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ . وَالْقِدَمُ وَاجِبٌ لِلّٰهِ تَعَالَى ، وَالْحُدُوثُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ ؛ لِأَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ قَدِيمًا لَكَانَ حَادِثًا ، وَلَوْ كَانَ حَادِثًا لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَالْبَقَاءُ وَاجِبٌ لِلّٰهِ تَعَالَى . وَالْفَنَاءُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ ؛ لِأَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ بَاقِيًا لَكَانَ فَانِيًا ، وَلَوْ كَانَ فَانِيًا لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ . وَمُخَالَفَتُهُ تَعَالَى لِلْحَوَادِثِ وَاجِبَةٌ لِلّٰهِ تَعَالَى ، وَالْمُمَاثَلَةُ مُسْتَحِيلَةٌ عَلَيْهِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ ؛ لِأَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ مُخَالِفًا لِخَلْقِهِ

لَكَانَ مُمَاثِلًا لَهُمْ ، وَلَوْ كَانَ مُمَاثِلًا لَهُمْ لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْ هَـٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ . وَالْقِيَامُ بِالنَّفْسِ وَاجِبٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَالِاحْتِيَاجُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَٰلِكَ هَٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ قَائِمًا بِنَفْسِهِ لَكَانَ مُحْتَاجًا وَلَوْ كَانَ مُحْتَاجًا لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْ هَٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ . وَالْوَحْدَانِيَّةُ وَاجِبَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالتَّعَدُّدُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَٰلِكَ هَٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدًا لَكَانَ مُتَعَدِّدًا ، وَلَوْ كَانَ مُتَعَدِّدًا لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْ هَٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ . وَالْقُدْرَةُ وَاجِبَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَالْعَجْزُ وَمَا فِي مَعْنَاهُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ ؛ وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَٰلِكَ هَٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ مُتَّصِفًا بِالْقُدْرَةِ لَكَانَ مُتَّصِفًا بِالْعَجْزِ ، وَلَوْ كَانَ مُتَّصِفًا بِالْعَجْزِ لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْ هَٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَالْإِرَادَةُ وَاجِبَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالْكَرَاهَةُ مُسْتَحِيلَةٌ عَلَيْهِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَٰلِكَ هَٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ مُتَّصِفًا بِالْإِرَادَةِ لَكَانَ مُتَّصِفًا بِالْكَرَاهَةِ، وَلَوْ كَانَ مُتَّصِفًا بِالْكَرَاهَةِ لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْ هَٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَالْعِلْمُ وَاجِبٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَالْجَهْلُ وَمَا فِي مَعْنَاهُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَٰلِكَ

هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ مُتَّصِفًا بِالْعِلْمِ لَكَانَ مُتَّصِفًا بِالْجَهْلِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ ، وَلَوْ كَانَ مُتَّصِفًا بِالْجَهْلِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ ، لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَالْحَيَاةُ وَاجِبَةٌ لِلّٰهِ تَعَالَى ، وَالْمَوْتُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ مُتَّصِفًا بِالْحَيَاةِ لَكَانَ مُتَّصِفًا بِالْمَوْتِ ، وَلَوْ كَانَ مُتَّصِفًا بِالْمَوْتِ لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَاجِبَانِ لِلّٰهِ تَعَالَى ، وَالصَّمَمُ وَالْعَمَى مُسْتَحِيلَانِ عَلَيْهِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ مُتَّصِفًا بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ لَكَانَ مُتَّصِفًا بِالصَّمَمِ وَالْعَمَى ، وَلَوْ كَانَ مُتَّصِفًا بِالصَّمَمِ وَالْعَمَى لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَمِنَ الْكِتَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). وَالْكَلَامُ وَاجِبٌ لِلّٰهِ تَعَالَى ، وَالْبَكَمُ وَمَا فِي مَعْنَاهُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ مُتَّصِفًا بِالْكَلَامِ ، لَكَانَ مُتَّصِفًا بِالْبَكَمِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ ، وَلَوْ كَانَ مُتَّصِفًا بِالْبَكَمِ وَمَا فِي مَعْنَاهُ لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَمِنَ الْكِتَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَكَلَّمَ

اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) . وَكَوْنُهُ تَعَالَى قَادِرًا وَاجِبٌ لِلّٰهِ تَعَالَى، وَكَوْنُهُ عَاجِزًا مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ قَادِرًا لَكَانَ عَاجِزًا ، وَلَوْ كَانَ عَاجِزًا لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَكَوْنُهُ تَعَالَى مُرِيدًا وَاجِبٌ لِلّٰهِ تَعَالَى، وَكَوْنُهُ كَارِهًا مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ مُرِيدًا لَكَانَ كَارِهًا، وَلَوْ كَانَ كَارِهًا لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَكَوْنُهُ تَعَالَى عَالِمًا وَاجِبٌ لِلّٰهِ تَعَالَى، وَكَوْنُهُ جَاهِلًا مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا لَكَانَ جَاهِلًا ، وَلَوْ كَانَ جَاهِلًا لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَكَوْنُهُ تَعَالَى حَيًّا وَاجِبٌ لِلّٰهِ تَعَالَى ، وَكَوْنُهُ مَيِّتًا مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَوْ لَمْ يَكُنْ حَيًّا لَكَانَ مَيِّتًا وَلَوْ كَانَ مَيِّتًا لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَكَوْنُهُ تَعَالَى سَمِيعًا ، وَكَوْنُهُ بَصِيرًا وَاجِبَانِ لِلّٰهِ تَعَالَى ، وَكَوْنُهُ أَصَمَّ ، وَكَوْنُهُ أَعْمَى مُسْتَحِيلَانِ عَلَيْهِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ ؛ لِأَنَّ

اللهَ تعالَى لوْ لمْ يكُنْ سَمِيعًا بَصِيرًا لـكَانَ أَصَمَّ وَأَعْمَى ، وَلوْ كَانَ أَصَمَّ وَأَعْمَى لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْ هٰذِهِ الْمَخلُوقَاتِ ، وَمِنَ الْـكِتَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (إِنَّنِي مَعَـكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى) . وَكَوْنُهُ تعالَى مُتَـكَلِّمًا وَاجِبٌ لِلّٰهِ تعالَى ، وَكَوْنُهُ أَبْـكَمَ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لوْ لمْ يَكُنْ مُتَـكَلِّمًا لـكَانَ أَبْـكَمَ وَلَوْ كَانَ أَبْـكَمَ لَمْ يُوجَدْ شَيْءٌ مِنْ هٰذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَمِنَ الْـكِتَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) . وَالْجَائِزُ فِعْلُ كُلِّ مُمْـكِنٍ أَوْ تَرْكُهُ فَالْفِعْلُ يَشْمَلُ الْوَجْهَيْنِ : الْإِيجَادَ وَالْإِعْدَامَ ، وَالتَّرْكُ يَشْمَلُ الْوَجْهَيْنِ تَرْكَ الْإِيجَادِ ، وَتَرْكَ الْإِعْدَامِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ الْمُشَاهَدَةُ بِالْعُيُونِ لِأَننا نُشَاهِدُ الْمُمْـكِنَاتِ وُجِدَتْ وَانعَدَمَتْ ، وَلَوْ كَانَتْ مُسْتَحِيلَةً لَمَا وُجِدَتْ ، وَلَوْ كَانَتْ وَاجِبَةً لَمَا انْعَدَمَتْ ، وَهٰذَا دَلِيلُ جَوَازِهَا وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَهُوَ أَيْضًا يَنْقَسِمُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ : وَاجِبٌ ، وَمُسْتَحِيلٌ ، وَجَائِزٌ فَالْوَاجِبُ فِي حَقِّهِمْ

ثَلاثَةٌ : الصِّدْقُ ، وَالْأَمانَةُ ، وَالتَّبْلِيغُ[١] ، وَكَذٰلِكَ الْمُسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِمْ ثَلاثَةٌ . وَهِيَ : أَضْدادُ الثَّلاثَةِ الْأُولَى : الْكَذِبُ ، وَالْخِيانَةُ ، وَالْكِتْمانُ[٢] . وَالْجائِزُ فِي حَقِّهِمْ واحِدٌ وَهِيَ : الْأَعْراضُ الْبَشَرِيَّةُ فَالْجُمْلَةُ سَبْعَةٌ ، وَالْجُمْلَتانِ ثَمانٍ وَأَرْبَعُونَ عَقِيدَةً ، فَإِذا عَرَفْتَ هٰذا فَالصِّدْقُ واجِبٌ لِلرُّسُلِ ، وَالْكَذِبُ مُسْتَحِيلٌ فِي حَقِّهِمْ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ الْمُعْجِزَةُ ؛ لِأَنَّ الرُّسُلَ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ . لَوْ لَمْ يَكُونُوا صادِقِينَ لَكانُوا كاذِبِينَ وَلَوْ كانُوا كاذِبِينَ لَمْ يَخْلُقِ اللّٰهُ لَهُمُ الْمُعْجِزَةَ النّازِلَةَ مَنْزِلَةَ قَوْلِهِ : صَدَقَ عَبْدِي فِي كُلِّ ما يُبَلِّغُ عَنِّي ، وَالْأَمانَةُ واجِبَةٌ فِي حَقِّهِمْ ، وَالْخِيانَةُ مُسْتَحِيلَةٌ عَلَيْهِمْ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ الْأَمْرُ بِاتِّباعِهِمْ ، لِأَنَّ الرُّسُلَ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ لَوْ

---

[١] ذكر المؤلف أن ما يجب فى حق الرسل ثلاث صفات وهى : الصدق والأمانة والتبليغ ولم يذكر الصفة الرابعة وهى الفطانة ، إذ قد ورد أن الصفات الواجبة للرسل أربع . قال صاحب الجوهرة :

ووواجب فى حقهم الامانه وصدقهم وضف لها الفطانه
ومثل ذا تبليغهم لما أتوا ويستحيل ضدها كما رووا

[٢] كذلك أيضا لم يذكر ضد الصفة الرابعة وهو [الغفلة] .

لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ لَكَانُوا خَائِنِينَ وَلَوْ كَانُوا خَائِنِينَ لَمَا أَمَرَنَا اللهُ بِاتِّبَاعِهِمْ، وَالتَّبْلِيغُ وَاجِبٌ فِي حَقِّهِمْ ، وَالْكِتْمَانُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِمْ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرُ بِاتِّبَاعِهِمْ أَيْضًا، لِأَنَّ الرُّسُلَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَوْ لَمْ يَكُونُوا مُبَلِّغِينَ لَكَانُوا كَاتِمِينَ وَلَوْ كَانُوا كَاتِمِينَ لَمَا أَمَرَنَا اللهُ بِاتِّبَاعِهِمْ. وَالْجَائِزُ فِي حَقِّهِمُ الْأَعْرَاضُ الْبَشَرِيَّةُ الَّتِي لَا تُؤَدِّي إِلَى نَقْصٍ فِي مَرَاتِبِهِمُ الْعَلِيَّةِ : كَالْمَرَضِ الْخَفِيفِ وَنَحْوِهِ ، وَكَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَالْبَيْعِ، وَالشِّرَاءِ، وَالسَّفَرِ، وَالْقِتَالِ، وَالْجِرَاحِ، وَالتَّزْوِيجِ وَدُخُولِ الْأَسْوَاقِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ الْمُشَاهَدَةُ ، لِأَنَّ مَنْ حَضَرَهُمْ شَاهَدَ الْأَعْرَاضَ الْبَشَرِيَّةَ وَقَعَتْ بِهِمْ ، وَمَنْ لَمْ يَحْضُرْهُمْ بَلَغَهُ الْخَبَرُ الْمُتَوَاتِرُ عَلَى ذَلِكَ ، وَالْأَعْرَاضُ الْبَشَرِيَّةُ الْمُسْتَحِيلَةُ فِي حَقِّهِمْ : كَالْجُذَامِ ، وَالْبَرَصِ ، وَالْجُنُونِ ، وَالْعُنَّةِ ، وَالِاعْتِرَاضِ ، وَسَوَادِ الْجِسْمِ ، وَالصَّمَمِ ، وَالْعَمَى، وَالْبَكَمِ ، وَالشَّلَلِ، وَالْعَرَجِ، وَالْعَوَرِ، وَاللَّكَنِ ، وَالشَّتَرِ، وَالشَّرَمِ ، وَالثَّرَمِ ؛ وَكُلُّ صِفَةٍ دَنِيئَةٍ مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّهِمْ ، لِأَنَّهَا نَقْصٌ ، وَأَنَّهُمْ مُنَزَّهُونَ عَنْهُ .

وَالْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ عَلَى قِسْمَيْنِ : جُمْلَةً ، وَتَفْصِيلًا ، فَالْجُمْلَةُ

أنْ تعتقدَ أنَّ جميعَ ما في عِلمِ اللهِ مِنَ الملائِكَةِ حقٌّ ثابتٌ ، وأنَّهمْ أجْسامٌ لِطافٌ رُوحانيَّةٌ ، خُلِقوا مِنْ نورٍ لا يأكُلونَ ، ولا يَشرَبونَ ولا يبُولُونَ ، ولا يتغوَّطُونَ ، ولا يَلِدُ بعضُهم بعضًا لِأنَّهمْ لا يُوصفُونَ بالذُّكُورَةِ ، ولا بالأُنوثةِ ، مسْكَنُهُمُ السَّمواتُ العُلى ، ولا يقعُ مِنْهُمُ الذَّنبُ في حالةٍ مِنَ الحالاتِ لِقولِهِ تعالَى : (لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمرَهُمْ ويَفعلُونَ ما يُؤْمَرُونَ) ولا يَغفُلُونَ عنْ ذِكرِ اللهِ في ساعةٍ مِنَ السَّاعاتِ لِقوْلِهِ تعالَى : (يُسبِّحُونَ اللَّيْلَ والنَّهارَ لا يَفتُرُونَ) . معْصُومُونَ مِنْ جَميعِ المُحرَّماتِ والمكْرُوهاتِ بِأسرِهِمْ حتَّى هارُوتُ ومارُوتُ ولا يَعلَمُ عدَدَهُمْ إلَّا اللهُ لِقولِهِ تعالَى : (وما يَعلَمُ جُنودَ ربِّكَ إلَّا هُوَ) . هذا علَى الجُمْلَةِ . وأمَّا علَى التَّفصِيلِ فتَعرِفُ مِنْهُمْ عشَرةً : جِبْرائِيلَ ، ومِيكائِيلَ ، وإسْرافِيلَ ، وعَزْرائِيلَ ، ورَقِيبًا ، وعَتِيدًا ، ومُنْكَرًا ، ونَكِيرًا ، ومالِكًا ، ورِضوانَ ، وهُمْ علَى أرْبعةِ أقْسامٍ : التَّصرِيفِيُّونَ ، والحافِظُونَ ، والقانِتُونَ ، والخازِنُونَ ، فالتَّصرِيفِيُّونَ أربعةٌ : جِبرائِيلُ ، ومِيكائِيلُ ، وإسْرافِيلُ ، وعَزْرائِيلُ . والحافِظُونَ اثنانِ : رَقِيبٌ ، وعَتِيدٌ . والقانِتُونَ اثنانِ : مُنْكَرٌ ، ونَكِيرٌ .

وَالخَازِنُونَ اثنَانِ : مَالِكٌ ، وَرِضْوَانُ . فَجِبْرِيلُ مُوَكَّلٌ بِالوَحْيِ : أيِ الخَبَرِ الَّذِي يَأتِي مِنْ عِنْدِ اللهِ لِلرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ وَالأَنْبِيَاءِ وَمِيكَائِيلُ مُوَكَّلٌ بِالأَمْطَارِ، وَالبِحَارِ، وَالأَرْزَاقِ، وَتَصْوِيرِ الأَجِنَّةِ فِي الأَرْحَامِ وَلَا تَأْثِيرَ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَإِسْرَافِيلُ مُوَكَّلٌ بِاللَّوْحِ المَحْفُوظِ وَالنَّفْخِ فِي الصُّورِ، وَالصُّورُ قَرْنٌ مِنْ نُورٍ فِيهِ ثُقُوبٌ عَلَى عَدَدِ أَرْوَاحِ مَنْ يَمُوتُ فَيَنْفُخُ فِيهِ نَفْخَتَيْنِ . فَالنَّفْخَةُ الأُولَى تَفْنَى فِيهَا جَمِيعُ الخَلَائِقِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ وَهُوَ المُسْتَثْنَيَاتُ السَّبْعُ ، وَهِيَ: العَرْشُ، وَالكُرْسِيُّ، وَاللَّوْحُ المَحْفُوظُ ، وَالقَلَمُ ، وَالجَنَّةُ ، وَالنَّارُ، وَالأَرْوَاحُ وَالنَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ تُبْعَثُ فِيهَا جَمِيعُ الخَلَائِقِ، وَمَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَعَزْرَائِيلُ مُوَكَّلٌ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الخَلَائِقِ أَيْ كُلٍّ مَالَهُ رُوحٌ ، وَلَوْ قَمْلَةً ، أَوْ بَعُوضَةً ، أَوْ بُرْغُوثًا ، وَلَا تَأْثِيرَ لَهُ فِي ذَلِكَ .

وَرَقِيبٌ وَعَتِيدٌ : مَلَكَانِ مُوَكَّلَانِ بِكَتْبِ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ . قَاعِدَانِ عِنْدَ الكَتِفَيْنِ ، أَوْ عَلَى العَنْفَقَةِ ، أَوْ عَلَى النَّاجِذَيْنِ. فَإِنْ كَانَ العَبْدُ قَاعِدًا كَانَ أَحَدُهُمَا عَلَى يَمِينِهِ ، وَالآخَرُ عَلَى شِمَالِهِ ، وَإِنْ مَشَى كَانَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ ، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ . وَإِنْ مَاتَ قَعَدَا

عَلَى قَبْرِهِ يَسْتَغْفِرَانِ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ كَانَ مُؤْمِنًا. وَيَلْعَنَانِهِ إِنْ كَانَ كَافِرًا أَوْ مُنَافِقًا.

(تَنْبِيهٌ) لَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِنَا فِي رَقِيبٍ وَعَتِيدٍ اثْنَانِ: أَنَّهُمَا اثْنَانِ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ كَمَا فِي مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ بَلْ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مَلَكَانِ كُلٌّ مِنْهُمَا يُسَمَّى رَقِيبًا وَعَتِيدًا. لَا يُسَمَّى أَحَدُهُمَا رَقِيبًا وَالآخَرُ عَتِيدًا كَمَا هُوَ الْمُتَبَادِرُ. وَمُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ مُوَكَّلَانِ بِسُؤَالِ الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ. وَيُعِيدُ اللهُ لَهُ الرُّوحَ بِقَدْرِ مَا يَفْهَمُ الْخِطَابَ وَيَرُدُّ الْجَوَابَ، وَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ وَمَا دِينُكَ، وَمَا قِبْلَتُكَ، وَمَا إِخْوَانُكَ، وَمَا إِمَامُكَ، وَمَا مِنْهَاجُكَ؟ فَالْمُؤْمِنُ يَقُولُ لَهُمَا: اللهُ رَبِّي، وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّي، وَالْإِسْلَامُ دِينِي، وَالْكَعْبَةُ قِبْلَتِي، وَالْمُؤْمِنُونَ إِخْوَانِي، وَالْقُرْآنُ إِمَامِي، وَالسُّنَّةُ مِنْهَاجِي. وَالْكَافِرُ يَقُولُ لَهُمَا: أَنْتُمَا رَبِّي هَاه هَاه لَا أَدْرِي. وَمَالِكٌ مُوَكَّلٌ بِالنِّيرَانِ السَّبْعَةِ، وَمَعَهُ زَبَانِيَةٌ، وَهُمْ تِسْعَةَ عَشَرَ نَفَرًا، وَكُلُّ نَفَرٍ لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ).

وَأَبْوَابُ النِّيرَانِ سَبْعَةٌ: جَهَنَّمُ، وَلَظَى، وَالْحُطَمَةُ، وَسَقَرُ،

وَالْجَحِيمُ ، وَالْهَاوِيَةُ ، وَالسَّعِيرُ ، حَفِظَنَا اللهُ مِنَ الْجَمِيعِ . وَرِضْوَانُ مُوَكَّلٌ بِالْجِنَانِ السَّبْعِ ، وَهِيَ : جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ ، وَجَنَّةُ الْمَأْوَى ، وَجَنَّةُ الْخُلْدِ ، وَجَنَّةُ النَّعِيمِ ، وَجَنَّةُ عَدْنٍ ، وَدَارُ السَّلَامِ ، وَدَارُ الْجَلَالِ . وَقَالَ مُحَمَّدٌ الْمِصْرِيُّ وَهُنَاكَ جَنَّةٌ ثَامِنَةٌ وَهِيَ : جَنَّةُ الصَّائِمِينَ ، وَلَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ مَلَكٍ يُسَمَّى رُومَانَ ؛ وَهُوَ مَلَكٌ يَأْتِي الْمَيِّتَ عِنْدَ الِانْصِرَافِ مِنَ الدَّفْنِ ؛ وَيَقُولُ لَهُ : اُكْتُبْ مَا كُنْتَ تَعْمَلُ فِي دَارِ الدُّنْيَا ؛ فَيَقُولُ الْعَبْدُ : لَيْسَ مَعِي دَوَاةٌ ، وَلَا قِرْطَاسٌ ، وَلَا قَلَمٌ ؛ فَيَقُولُ الْمَلَكُ : هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ، قَلَمُكَ أُصْبُعُكَ ، وَمِدَادُكَ رِيقُكَ ، وَالْقِرْطَاسُ مِنْ كَفَنِكَ ، فَيَقْطَعُ لَهُ مِنْ كَفَنِهِ قِطْعَةً فَيَكْتُبُ فِيهَا جَمِيعَ مَاصَدَرَ مِنْهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا . سَوَاءٌ كَانَ كَاتِبًا فِي دَارِ الدُّنْيَا أَمْ لَا ، ثُمَّ يَطْوِيهَا الْمَلَكُ ، وَيُعَلِّقُهَا لَهُ فِي عُنُقِهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

وَالْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ عَلَى قِسْمَيْنِ : جُمْلَةً ، وَتَفْصِيـ فَالْجُمْلَةُ : أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ كُلَّ مَا فِي عِلْمِ اللهِ مِنَ الْكُتُبِ ، هُوَ حَق

ثابتٌ لَاشكَّ فِيهِ ، وَأَنَّ جميعَ ما فى هذهِ الكتُبِ مِنَ القصصِ ، وَالأَخبارِ ، وَالوعدِ ، وَالوعيدِ ، وَالأوامِرِ ، وَالنَّواهِى حقٌ ثابتٌ لَاشكَّ فِيهِ ، وَأَنَّ جميعَ مَافِى هذهِ الكتُبِ دَالٌ عَلَى كَلَامِ اللهِ القَدِيمِ القائِمِ بِذاتِهِ العَلِيَّةِ ، هذا عَلَى الجُمْلَةِ .

وَأَمَّا عَلَى التَّفصِيلِ فتعْرِفُ مِنها أَرْبَعَةً : التَّوْرَاة ، وَالإِنْجِيلَ ، وَالزَّبُورَ ، وَالفرْقَانَ . فالتَّوْرَاةُ : عَلَى مُوسَى . وَالإِنْجِيلُ : عَلَى عِيسى . وَالزَّبُورُ : عَلَى دَاوُدَ . وَالفُرْقَانُ : عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى سائِرِ النَّبِيِّينَ وَسَلَّمَ ، وَعَلَى آلِهِمْ وَأَصْحابِهِمْ .

وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ أَفضَلُهُمْ وَخاتَمُهُمْ ، وَأَنَّهُ مِنَ الإِنْسِ لَا مِنَ الجِنِّ ، وَأَنَّهُ مِنَ العرَبِ لَا مِنَ العَجَمِ ، وَأَنَّهُ قُرَشِيٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، وَأَنَّ أَبَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ . وَأُمَّهُ : آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ ، وَأَنَّ مَوْلِدَهُ مَكَّةُ المُشَرَّفَةُ ، وَهَاجَرَ مِنْهَا إِلَى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ ، وَدُفِنَ بِهَا ﷺ وَهُوَ صَاحِبُ الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَالشَّفَاعَةِ العُظْمَى ، وَالإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ ﷺ

وَالإِيمَانُ بِاليَوْمِ الآخِرِ وَاجِبٌ ، وَيُسَمَّى اليَوْمَ الآخِرَ لِأَنَّهُ

آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، وَيُسَمَّى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِقِيَامِ النَّاسِ فِيهِ مِنْ قُبُورِهِمْ أَوْ لِقِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ، أَوْ لِقِيَامِهِمْ بَيْنَ يَدَىْ خَالِقِهِمْ ، وَيُسَمَّى يَوْمَ النُّشُورِ لِأَنَّ النَّاسَ يُنْشَرُونَ فِيهِ ؛ وَيُسَمَّى يَوْمَ الْعَرْضِ ، لِأَنَّ النَّاسَ يُعْرَضُونَ فِيهِ ، وَيُسَمَّى يَوْمَ الْمَوْقِفِ ، لِأَنَّ النَّاسَ يَقِفُونَ فِيهِ . وَالْوُقُوفُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي أَرْضِ الشَّأْمِ .

فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَقِدَ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ . وَأَنَّ النَّشْرَ حَقٌّ . وَالْحَشْرَ حَقٌّ . وَالْحِسَابَ حَقٌّ . وَالْوُقُوفَ حَقٌّ . وَالْوَزْنَ حَقٌّ . وَإِعْطَاءَ الْكُتُبِ حَقٌّ . وَالْحَوْضَ حَقٌّ . وَالصِّرَاطَ حَقٌّ . وَدُخُولَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ حَقٌّ . وَدُخُولَ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ حَقٌّ . وَرُؤْيَةَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ حَقٌّ ، وَحَجْبَ الْكُفَّارِ عَنْ رَبِّهِمْ حَقٌّ . وَجَمِيعَ أَهْوَالِ الْآخِرَةِ حَقٌّ . وَجَمِيعَ نَعِيمِهَا حَقٌّ .

وَأَمَّا الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ فَمَجْمُوعُ أُمُورٍ ثَلَاثَةٍ : قُدْرَةٌ . وَإِرَادَةٌ . وَعِلْمٌ . فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَقِدَ أَنَّ كُلَّ مَا أَصَابَنَا مِنْ خَيْرٍ . وَشَرٍّ . وَنَفْعٍ . وَضُرٍّ . وَحُلْوٍ . وَمُرٍّ . كُلُّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى أَوْقَعَهُ عَلَيْنَا الْآنَ بِقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ . وَسَبَقَ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ وُقُوعِهِ .

وَالْأَسْبَابُ الْعَادِيَةُ لَا تَأْثِيرَ لَهَا : كَالطَّعَامِ . وَالشَّرَابِ . وَالثَّوْبِ . وَالْجِدَارِ . وَالنَّارِ . وَالسِّرَاجِ . وَالشَّمْسِ . وَالْقَمَرِ . وَنَحْوِ ذٰلِكَ . فَعِنْدَ أَكْلِ الطَّعَامِ يَخْلُقُ اللهُ الشِّبَعَ إِنْ شَاءَ ، وَالطَّعَامُ لَيْسَ لَهُ تَأْثِيرٌ وَعِنْدَ شُرْبِ الْمَاءِ يَخْلُقُ اللهُ الرِّيَّ إِنْ شَاءَ ، وَالْمَاءُ لَيْسَ لَهُ تَأْثِيرٌ . وَعِنْدَ لُبْسِ الثَّوْبِ يَخْلُقُ اللهُ السَّتْرَ ، وَالثَّوْبُ لَيْسَ لَهُ تَأْثِيرٌ . وَعِنْدَ الْجِدَارِ يَخْلُقُ اللهُ الظِّلَّ إِنْ شَاءَ وَالْجِدَارُ لَيْسَ لَهُ تَأْثِيرٌ . وَعِنْدَ النَّارِ يَخْلُقُ اللهُ الْإِحْرَاقَ إِنْ شَاءَ ، وَالنَّارُ لَيْسَ لَهَا تَأْثِيرٌ . وَعِنْدَ السِّرَاجِ ، وَالشَّمْسِ ، وَالْقَمَرِ يَخْلُقُ اللهُ الضَّوْءَ إِنْ شَاءَ ، وَالسِّرَاجُ ، وَالشَّمْسُ ، وَالْقَمَرُ لَيْسَ لَهُنَّ تَأْثِيرٌ .

وَيَجْمَعُ مَعَانِيَ هٰذِهِ الْعَقَائِدِ كُلِّهَا قَوْلُ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَالْجَامِعُ الْمَعْنَى ، وَالْمَجْمُوعُ مَعْنَى الْعَقَائِدِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا ، وَهِيَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعُونَ عَقِيدَةً ، فَيَدْخُلُ فِي مَعْنَى لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مَعْنَى مَا يَجِبُ لِلّٰهِ ، وَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَجُوزُ ، وَهُوَ إِحْدَى وَأَرْبَعُونَ عَقِيدَةً ، وَيَدْخُلُ فِي مَعْنَى قَوْلِنَا : مُحَمَّدٌ : رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعْنَى مَا يَجِبُ لِلرُّسُلِ وَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمْ وَمَا يَجُوزُ

وهى سبعة عقائد . فمعنى لا إله إلا الله لا مستغنى عن كل ماسواه ولا مفتقرا إليه كل ماعداه إلا الله تعالى ، فيدخل في الاستغناء إحدى عشرة عقيدة من الواجبات ، وإحدى عشرة من المستحيلات ، والجائز الواحد ، ويدخل في الافتقار تسعة من الواجبات ، وتسعة من المستحيلات ، وبيان ما يدخل تحت جزء الاستغناء ، واحدة نفسية وهى : الوجود ، وأربعة سلبية ، وهى : القدم والبقاء ، ومخالفته تعالى للحوادث ، والقيام بالنفس . وثلاثة من المعانى . وهى : السمع . والبصر . والكلام . وثلاثة من المعنوية : وهى كونه تعالى سميعا وبصيرا ومتكلما وأضدادها إحدى عشرة . فضد النفسية الواحدة واحدة وهى : العدم وضد السلبية الأربعة أربعة . وهى : الحدوث ، وطرو العدم ، والمماثلة للحوادث والافتقار إلى المحل والمخصص ، وأضداد صفات المعانى الثلاثة ثلاثة وهى : الصمم ، والعمى ، والبكم . وأضداد الثلاثة المعنوية ثلاثة . وهى : كونه تعالى :

أصمّ وأعمى وأبكم . والجائز فعل كل ممكن أو تركه .
فجملة الإحدى عشرة الواجبات ، على الإحدى عشرة المستحيلات اثنتان وعشرون عقيدة ويضاف إليها الجائز الواحد، فتبقى الجملة ثلاثة وعشرين عقيدة . وبيان ما يدخل تحت جزء الافتقار واحدة سلبية . وهى الوحدانية . وأربعة من المعانى وهى : القدرة ، والإرادة ، والعلم ، والحياة . وأربعة من المعنوية . وهي كونه تعالى : قادرا ومريدا وعالما وحيا .
وأضدادها تسعة : فضد السلبية الواحدة واحدة وهى التعدد .
وأضداد صفات المعانى الأربعة أربعة وهى: العجز والكراهة والجهل ، والموت . وأضداد الصفات المعنوية الأربعة أربعة ، وهى كونه عاجزا وكارها وجاهلا وميتا . فجملة التسعة الواجبات ، على التسعة المستحيلات ، ثمانية عشر ، وإذا أضفتها إلى الثلاثة والعشرين المتقدم ذكرها ، تبقى الجملة إحدى وأربعين عقيدة .

(فَائِدَة) إذَا قِيلَ لَكَ مَا مَعْنَىٰ اللهِ ، وَمَا مَعْنَىٰ الإِلٰهِ ، وَمَا مَعْنَىٰ الْأُلُوهِيَّةِ ، وَمَا مَعْنَىٰ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ؟ فَتَقُولُ : اللهُ اسْمٌ لِمَوْجُودٍ وَاجِبِ الْوُجُودِ ، مَوْصُوفٍ بِالصِّفَاتِ ، مُنَزَّهٍ عَنِ النَّقَائِصِ وَالآفَاتِ أَوْ تَقُولُ : اللهُ عَلَمٌ عَلَى الذَّاتِ الْوَاجِبِ الْوُجُودِ الْمُسْتَحِقِّ لِلْعِبَادَةِ ، وَمَعْنَىٰ الإِلٰهِ عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ هُوَ الْمُسْتَغْنِي عَنْ كُلِّ مَاسِوَاهُ ، الْمُفْتَقِرُ إِلَيْهِ كُلُّ مَاعَدَاهُ ، وَمَعْنَاهُ عِنْدَ الْمُتَقَدِّمِينَ هُوَ الْوَاجِبُ الْوُجُودِ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ .

وَالْأُلُوهِيَّةُ عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ : هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ اسْتِغْنَاءِ الإِلٰهِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ ، وَافْتِقَارِ كُلِّ مَا عَدَاهُ إِلَيْهِ تَعَالَى . وَأَمَّا عِنْدَ الْمُتَقَدِّمِينَ فَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ وُجُوبِ وُجُودِهِ وَاسْتِحْقَاقِهِ لِلْعِبَادَةِ .

وَمَعْنَىٰ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ لَا مُسْتَغْنِيَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ ، وَلَا مُفْتَقِرًا إِلَيْهِ كُلُّ مَا عَدَاهُ ، إِلَّا اللهُ ، وَمَعْنَاهَا عِنْدَ الْمُتَقَدِّمِينَ لَا وَاجِبَ الْوُجُودِ ، وَلَا مُسْتَحِقًّا لِلْعِبَادَةِ إِلَّا اللهُ تَعَالَى ، فَيَدْخُلُ فِي وُجُوبِ الْوُجُودِ ، مَا يَدْخُلُ تَحْتَ جُزْءِ الِاسْتِغْنَاءِ مِنَ

الْوَاجِبَاتِ الإِحْدَى عَشْرَةَ ، وَأَضْدَادِهَا كَذَٰلِكَ وَالْجَائِزِ الْوَاحِدِ ، وَيَدْخُلُ فِي اسْتِحْقَاقِهِ تَعَالَى : لِلْعِبَادَةِ مَا يَدْخُلُ تَحْتَ جُزْءِ الِافْتِقَارِ : مِنَ الْوَاجِبَاتِ التِّسْعَةِ ، وَالْمُسْتَحِيلَاتِ التِّسْعَةِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَيَدْخُلُ فِي مَعْنَى قَوْلِنَا : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعْنَى مَا يَجِبُ لِلرُّسُلِ ، وَمَا يَسْتَحِيلُ ، وَمَا يَجُوزُ ، وَالإِيمَانُ بِسَائِرِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ ، وَالْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، لِأَنَّهُ ﷺ جَاءَ بِتَصْدِيقِ ذَٰلِكَ كُلِّهِ ، فَقَوْلُنَا بِسَائِرِ الأَنْبِيَاءِ لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللهُ تَعَالَى . لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ، وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ) ، وَقِيلَ إِنَّ عَدَدَهُمْ مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ ، فَالرُّسُلُ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ ، وَقِيلَ إِنَّهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ ، وَقِيلَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ ، وَالأَسْلَمُ الإِمْسَاكُ عَنْ حَصْرِهِمْ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَقَوْلُنَا بِسَائِرِ الْمَلَائِكَةِ لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللهُ تَعَالَى .

لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) .

وَقَوْلُنَا بِسَائِرِ الْكُتُبِ : قَدِ اشْتَهَرَ أَنَّهَا مِائَةٌ وَأَرْبَعَةٌ : سِتُّونَ عَلَى شِيثٍ ، وَثَلَاثُونَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَعَشَرَةٌ عَلَى مُوسَى قَبْلَ التَّوْرَاةِ . وَالْكُتُبُ الْأَرْبَعَةُ : التَّوْرَاةُ لِمُوسَى ، وَالزَّبُورُ لِدَاوُدَ ، وَالْإِنْجِيلُ لِعِيسَى ، وَالْفُرْقَانُ لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَقِيلَ خَمْسُونَ عَلَى شِيثٍ ، وَثَلَاثُونَ عَلَى إِدْرِيسَ ، وَعِشْرُونَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى بِالسَّوِيَّةِ . وَالْكُتُبُ الْأَرْبَعَةُ ، وَقِيلَ مِائَةٌ وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ ، خَمْسُونَ عَلَى شِيثٍ ، وَثَلَاثُونَ عَلَى إِدْرِيسَ ، وَعِشْرُونَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ . وَاخْتُلِفَ فِي عَشَرَةٍ ، فَقِيلَ لِآدَمَ ، وَقِيلَ لِمُوسَى ، وَالْكُتُبُ الْأَرْبَعَةُ .

وَقَوْلُنَا : وَالْيَوْمِ الْآخِرِ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ . وَالدَّلِيلُ عَلَى دُخُولِ هٰذِهِ الْأُمُورِ كُلِّهَا فِي قَوْلِنَا : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ أَنَّهُ ﷺ جَاءَ بِتَصْدِيقِ ذٰلِكَ كُلِّهِ .

وَأَمَّا الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ فَيَدْخُلُ فِي قَوْلِنَا : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ أَعْنِي فِي

جُزْءِ الافتِقارِ . لِأَنَّ القَدَرَ مَجْمُوعُ أُمُورٍ ثَلاثَةٍ ، وَهِيَ : القُدْرَةُ ، وَالْإِرَادَةُ ، وَالْعِلْمُ كَمَا تَقدَّمَ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

قُلْتُ : سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى ، الَّذِي جَمَعَ لَنَا هَٰذِهِ الْعَقَائِدَ كُلَّهَا الْكَثِيرَةَ الْمُفَصَّلَةَ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ . مَعَ قِلَّةِ حُرُوفِهَا ، سَهْلَةً فِي لَفظِهَا ، هَيِّنَةً فِي تَعْلِيمِهَا ، يَسِيرَةً لِمَنْ رَامَهَا ، كَثِيرَةً فِي مَعَانِيهَا ، خَفِيفَةً عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَةً فِي الْمِيزَانِ ، عَظِيمَةً عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ ، لِأَنَّهَا شَجَرَةُ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ ، قَدْ مَدَحَهَا اللهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَسَمَّاهَا بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ الَّتِي لَا تَنْفَصِمُ فِي قَوْلِهِ (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا) لِأَنَّ مَنْ تَعَلَّقَ بِهَا فَقَدْ فَازَ وَنَجَا ، وَمَنْ طَلَّقَهَا فَقَدْ خَسِرَ وَنَدِمَ ، وَسَمَّى أَهْلَهَا الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي قَوْلِهِ : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ) . فَوَعَدَهُمْ بِالْحُسْنَىٰ ، وَهِيَ الْجَنَّةُ دَارُ النَّعِيمِ ، وَجَعَلَ لَهُمْ بَعْدَ الْحُسْنَىٰ زِيَادَةً وَهِيَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَقَالَ فِي حَقٍّ مَنِ امْتَنَعَ مِنْ هَٰذِهِ الْكَلِمَةِ : (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ) . وَسَمَّاهَا أَيْضًا كَلِمَةَ

طَيِّبَةً ، وَمَثَّلَهَا بِالشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ ، وَهِيَ النَّخْلَةُ ، لِأَنَّ الطَّيِّبَاتِ لَا تَكُونُ إِلَّا لِلطَّيِّبِينَ ، وَسَمَّاهَا عَهْدًا ، لِأَنَّ مَنْ قَالَهَا دَخَلَ فِي عُهْدَةِ أَهْلِ الإِسْلَامِ ، فَكَانَ لَهُ مَا لَهُمْ ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ كَالصَّلَاةِ وَنَحْوِهَا مِنَ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَلَوْ كَانَ مُنَافِقًا ، مَا لَمْ يَطَّلِعُوا عَلَيْهِ ، وَسَمَّاهَا كَلِمَةَ التَّقْوَى لِأَنَّهَا تَقِي قَائِلَهَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مِنْ جَمِيعِ الأَسْوَاءِ ، وَسَمَّاهَا أَيْضًا دَعْوَةَ الْحَقِّ كَمَا قَالَ تَعَالَى : (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ) . وَالْحَقُّ نَقِيضُ الْبَاطِلِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ) . وَسَمَّاهَا إِحْسَانًا . لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ) . الإِحْسَانُ الأَوَّلُ كَلِمَةُ : لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ، وَالإِحْسَانُ الثَّانِي : الْجَنَّةُ ، وَمَا أَعَدَّ اللهُ لِقَائِلِهَا مِنَ النَّعِيمِ ، وَأَعْظَمُهُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَقَالَ ﷺ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا » ، وَقَالَ أَيْضًا ﷺ : « أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ

وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ فِي رِوَايَةٍ : « لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ، وَجَعَلَهَا ثَمَنَ الْجَنَّةِ وَمِفْتَاحَهَا . فَقَدْ قَالَ ﷺ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ مِنَ الدُّنْيَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَوْ يَعْلَمُ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ » . فَالْأَوَّلُ لِمَنْ يُطِيقُ نُطْقَهَا عِنْدَ النَّزْعِ ، وَالثَّانِي لِمَنْ لَا يُطِيقُهُ ، وَهَذَا الْقَدْرُ كِفَايَةٌ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْعُلَمَاءُ : مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَعْنَاهَا لَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا . يَعْنِي مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَنْفِيَّ ، وَالْمُثْبَتَ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا مِنَ الْخُلُودِ فِي النَّارِ ، وَقَدْ أَوْضَحْتُهَا لَكَ كَالشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ الْوَاضِحَةِ . فَالْمَنْفِيُّ مِنْهَا الِاسْتِغْنَاءُ عَنْ غَيْرِ اللهِ ، وَافْتِقَارُ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَى غَيْرِهِ تَعَالَى : وَالْمُثْبَتُ الْغِنَى لِلهِ ، وَافْتِقَارُ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَيْهِ تَعَالَى ، فَهَذِهِ عِبَارَةُ الْمُتَأَخِّرِينَ وَأَمَّا عِبَارَةُ الْمُتَقَدِّمِينَ ؛ فَالْمَنْفِيُّ وُجُوبُ الْوُجُودِ عَنْ غَيْرِ اللهِ تَعَالَى وَاسْتِحْقَاقُ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِهِ ؛ وَالْمُثْبَتُ وُجُوبُ الْوُجُودِ لِلهِ تَعَالَى ،

وَاسْتِحْقَاقُ الْعِبَادَةِ لَهُ ؛ وَمَنْ لَمْ يَفْهَمْ مِنْهَا هٰذَا الْمَعْنَىٰ يَكْفِيهِ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . فَالْأَوَّلُ هُوَ الِاحْتِيَاطُ الَّذِي يَنْبَغِي لِكُلِّ عَاقِلٍ أَنْ يَعَضَّ عَلَيْهِ بِالنَّوَاجِذِ . وَالثَّانِي لَا يَرْضَىٰ بِهِ إِلَّا كُلُّ ذِي هِمَّةٍ دَنِيَّةٍ ، وَنَفْسٍ رَدِيَّةٍ ، وَطَبِيعَةٍ شَنِيعَةٍ ، وَبَصِيرَةٍ مَعْمِيَّةٍ ، وَأَوَّلُ مَا يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ : يَعْنِي الْعَاقِلَ الْبَالِغَ الرَّشِيدَ مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَىٰ بِالْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْبَرَاهِينِ الشَّرْعِيَّةِ . فَقَدْ قَالَ ﷺ : « الْعِلْمُ بِاللهِ إِمَامُ الْعَمَلِ ، وَالْعَمَلُ تَابِعٌ لَهُ » . وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « أَلَا وَإِنَّ أَعْقَلَ النَّاسِ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ فَأَطَاعَهُ ، وَعَرَفَ عَدُوَّهُ فَعَصَاهُ » . وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ عَبَدَ اللهَ قَبْلَ مَعْرِفَتِهِ ، وَلَوْ تَقَطَّعَتْ أَبْدَانُهُ إِرْبًا(١) ، لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا » . وَقَالَ ﷺ : « الْعِلْمُ بِاللهِ يَنْفَعُكَ مَعَهُ قَلِيلُ الْعَمَلِ وَكَثِيرُهُ ، وَالْجَهْلُ بِاللهِ لَا يَنْفَعُكَ

---

(١) قوله : أبدانه إربا ، هكذا الأصل ، ولعل لفظ الحديث آربه إربا بتكرير لفظ إربا لخرر اهـ مصححه.

معهُ قليلُ العملِ ولا كثيرهُ » فانظرْ يا أخي حيثُ قدَّمَ النبيُّ ﷺ العِلْمَ باللهِ تعالَى على جميعِ العملِ . وأجمعَ أهلُ الحقِّ قاطبةً على أنَّ أوَّلَ الواجباتِ العِلمُ باللهِ تعالَى ، واتَّفقُوا على عدمِ صحَّةِ العبادةِ لِمَنْ لا يعرفُ معبُودهُ . واللهُ أعلمُ بالصَّوابِ ، وإليهِ المرجعُ والمآبُ ، وصلَّى اللهُ على سيِّدِنا مُحمَّدٍ ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلَّمَ تسليماً في كُلِّ لمحةٍ ونفسٍ ، عددَ ما وسِعهُ عِلمُ اللهِ . دعْواهُمْ فِيها سُبْحانكَ اللَّهُمَّ ، وتحيَّتُهُمْ فِيها سلامٌ ، وآخِرُ دعْواهُمْ أنِ الحمْدُ للهِ ربِّ العالمينَ